عنه مع ضيق قلبه اولى وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله او بوجه اخر لم يزل
العيش مشوشا معه فان سكت ولم ينكر كان شريكا في المعصية مخالفا لقوله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا وان انكر وخاصم تنغص عيشه ولهذا بالغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال تنكح المراة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت
يداك وفي حديث اخر من نكح المراة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها
لدينها رزقه الله مالها وجمالها وقال ايضا لا تنكح المراة لجمالها فلعل جمالها يرديها
ولا لمالها فلعل مالها يطغيها وانكح المراة لدينها وانما بالغ في الحث على الدين
لان مثل هذه المراة تكون عونا على الدين فاما اذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن
الدين ومشوشة له **الثانية** حسن الخلق وذلك اصل مهم في طلب الفراغ والاستعانة
على الدين فانها اذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها
اكثر من النفع والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الاولياء قال بعض العرب لا تنكحوا
من النساء ستا لا انانة ولا منانة ولا حنانة ولا تنكحوا حداقة ولا براقة ولا شداقة اما الانانة
فانها التي تكثر الانين والتشكي وتعصب راسها كل ساعة فنكاح الممراضة او المتمارضة
لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن
الى زوج اخر او ولدها من زوج اخر وهذا ايضا مما يجب اجتنابه والحداقة التي ترمي الى كل شيء بحدقتها
فتشتهيه وتكلف الزوج شراه والبراقة تحتمل معنيين احدهما ان تكون طول النهار في تصقيل
وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق يحصل بالتصنع والثاني ان تغضب على الطعام
فلا تاكل الا وحدها وتستقل نصيبها في عينها من كل شيء وهذه لغة يمانية يقولون برقت
المراة وبرق الصبي الطعام اذا غضب عنده والشداقة المتشدقة الكثيرة الكلام ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام ان الله يبغض الثرثارين المتشدقين ويحكى ان السايح الازدي لقي
الياس عليه السلام في سياحته فامره بالتزويج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح اربعا
المختلعة والمبارية والعاهرة والناشزة اما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة
من غير سبب والمبارية المباهية لغيرها المفاخرة باسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة
التي تعرف بخليل وخدن وهو الذي قال تعالى ولا متخذات اخدان والناشزة التي تعلو على
زوجها بالفعال والمقال والنشز العالي من الارض وكان علي رضي الله عنه يقول شر
خصال الرجال خيار خصال النساء البخل والزهو والجبن فان المراة اذا كانت بخيلة
حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت مزهوة استنكفت ان تكلم كل احد بكلام
لين مريب واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع
التهم خيفة من زوجها فهذه الحكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة
في النكاح **الثالثة** حسن الوجه فذلك ايضا مطلوب اذ به يحصل التحصين والطبع

لا يكتفي

لا يكتفي بالدميمة غالبا كيف والغالب ان حسن الخلق والخلق لا يفترقان وما نقلناه
من الحث على الدين وان المراة لا تنكح لجمالها وما لها ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو
زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر
يرغب في النكاح ويهون امر الدين على الالتفات الى معنى الجمال ان الالفة والمودة تحصل به
غالبا وقد ندب الشرع الى مراعات اسباب الالفة ولذلك استحب النظر قبل العقد فقال
اذا اوقع الله في نفس احدكم من امراة فلينظر اليها فانه احرى بان يودم بينهما اي يولف
بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة والبشرة الجلدة الظاهرة وانما ذكرنا
ذلك للمبالغة في الائتلاف وقال عليه الصلوة والسلام ان في اعين الانصار شيئا فاذا اراد
احدكم ان يتزوج منهن فلينظر اليهن قيل كان في اعينهن عمش وقيل صغر وكان بعض الورعين
لا ينكحون كرائمهم الا بعد النظر احترازا من الغرور وقال الاعمش كل تزويج يقع على غير
نظر فاخره هم وغم ومعلوم ان النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما يعرف الجمال والقبح
وروي ان رجلا تزوج على عهد عمر وكان قد خضب فنصل خضابه فاستعدى عليه اهل المراة الى
عمر وقالوا حسبناه شابا فاوجعه عمر ضربا وقال غررت القوم وروي ان بلالا وصهيبا اتيا
اهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من انتما فقال بلال انا بلال وهذا اخي صهيب
كنا ضالين فهدانا الله وكنا مملوكين فاعتقنا الله وكنا عائلين فاغنانا الله فان تزوجونا
فالحمد لله وان تردونا فسبحان الله فقالوا بل تزوجا والحمد لله فقال صهيب لبلال لو ذكرت
مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكت فقد
صدقت فانكحك الصدق والغرور يقع في الجمال والخلق جميعا فيستحب ازالة الغرور
في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيصاف فينبغي ان يقدم ذلك على النكاح ولا
يستوصف في اخلاقها وجمالها الا من هو بصير صادق خبير بالظاهر والباطن
لا يميل اليها فيفرط في الثناء ولا يحسدها فيقصر فالطباع مايلة في اول النكاح
ووصف المنكوحات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد والخداع والاغراء
اغلب فالاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوق الى غير زوجته فاما من اراد
من الزوجة مجرد السنة او الولد او تدبير المنزل فلو رغب عن الجمال فهو الى الزهد
اقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قد يعين على الدين في حق بعض الاشخاص
قال ابو سليمان الداراني الزهد في كل شيء حتى في المراة يتزوج الرجل العجوز ايثارا للزهد
في الدنيا وقد كان مالك بن دينار يقول يترك احدهم ان يتزوج يتيمة فقيرة فيوجر
فيها ان اطعمها وكساها تكون خفيفة المونة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان
يعني ابناء الدنيا فتشتهي عليه الشهوات وتقول اكسني كذا وكذا واختار احمد بن حنبل
عوراء على اختها وكانت اختها جميلة فسال عن اعقلهما فقيل العوراء فقال زوجوني اياها وروي انه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)